دراسة حول المفهوم الكليّ

مناقشة النظرية الأولى :

كما أشرنا من قبل فإن حديث الاسميّين يعود إلى هذا الأمر، و هو أن الألفاظ الكلية هي من قبيل المشتركات اللفظية أو في حكمها حيث تدل على أفراد متعدّدين .

وللجواب الحاسم على هذا القول لابد من تقديم توضيح للمشترك اللفظيّ المشترك المعنوي والفرق بينهما:

فالمشترك اللفظيّ عبارة عن ذلك اللفظ الذي وضع عدة مرات لعدة معان، مثل لفظ العين في اللغة العربية، حيث وضع مرة للعين الباصرة، و أخرى للعين النابعة، و ثالثة للذهب. أما المشترك المعنوي فهو ذلك اللفظ الذي وضع مرة واحدة، و لكنه يدل على جهة مشتركة بين أمور متعددة، وهو بأحد المعاني قابل للأنطباق عليه جميعاً.

و أهم ما يفترق به المشترك اللفظيّ عن المشترك المعنويّ هي هذه النقاط :

1 _ المشترك اللفظي يحتاج إلى أوضاع متعددة ، بينما المشترك المعنويّ لا يحتاج إلا إلى وضع واحد . 2_ المشترك المعنويّ قابل للصدق على ما لا نهاية له من الأفراد و المصاديق ، أما المشترك اللفظيّ فهو يصدق على معانٍ معدودة هي تلك التي وُضع لها.

3 _ إن معنى المشترك المعنويّ معنى واحدٌ عامٌ لا يحتاج فهمه إلى أي قرينة ، بينما للمشترك اللفظيّ معانٍ مختلفةٌ ، يحتاج تعين كل واحد منها إلى قرينة معينة.

و بعد الأخذ بعين الاعتبار هذه الفروق نتناول بالدراسة الفاظاً من قبيل الإنسان و الحيوان و . .

ثمّ نتساءل :

هل إننا نفهم من كل واحد من هذه الألفاظ معنى واحداً من دون حاجة إلى قرينة معينة ، أم إننا عندما نسمع أحدها فإن عدة معان تحضر في أذهاننا ولو لم تكن هناك قرينة معينة فإننا نبقى حائرين في أن القائل يقصد أي واحد منها ؟

لا شك أننا لا نعتبر زيداً و خالداً و صالحاً بعنوان أنها معان للفظ(الإنسان) حتى يكتسحنا الشك فلا ندري أي معنى من هذه هو المقصود من ذلك اللفظ، و إنما نحن نعلم أن هذا اللفظ له معنى واحد وهو مشترك بين هذه الأفراد و أفراد الإنسان الأخرى، فهو أذن ليس مشتركاً لفظياً .

والآن نتساءل: هل أن هذه الألفاظ محدودة بالنسبة لمصاديقها أم أنها تقبل الأنطباق على ما لا نهاية له من الأفراد؟ من البديهي أن معنى هذه الألفاظ لا يقتضي المحدودية من حيث عدد المصاديق بل هو قابل للصدق على أفراد غير متناهية .

وأخيراً فإننا نلاحظ أن كل واحد من هذه الألفاظ ليس له أوضاع لا نهائية، و أي واحد منا لايستطيع أن يتصور في ذهنه أفراداً غير متناهية ثم يضع لفظاً واحداً بأوضاع لا متناهية لكل واحد من تلك الأفراد. و نلاحظ

من ناحية أخرى أننا نستطيع أن نضع لفظاً واحداً بشكل يصلح للأنطباق على ما لا نهاية له من الأفراد، أذن الكليات مستغنية عن الأوضاع اللانهائية.

و النتيجة أن الألفاظ الكلية هي من قبيل المشتركات المعنوية لا من قبيل المشتركات اللفظية.

مناقشة النظرية الثانية :

و أما الذين تخيلوا أن المفهوم الكلي عبارة عن تصور جزئي مبهم ، وقد وضع اللفظ الكلي لتلك الصورة الشاحبة، فإنهم لم يستطيعوا أيضاً أن يدركوا حقيقة الكلية. و أفضل سبيل لايقافهم على أشتباههم هو الفاتهم الى المفاهيم التي ليس لها مصداق حقيقي في الخارج مثل مفهوم المعدوم و المستحيل، أو ليس لها مصداق مادي و محسوس مثل مفهوم الله و الملك و الروح، أو تلك المفاهيم القابلة للأنطباق على المصاديق المادية و المصاديق المجردة مثل مفهوم العلة و المعلول. و ذلك لأن هذه المفاهيم لا يمكن أن يقال فيها إنها نفس الصورة الجزئية لكنها باهتة اللون.

و كذا المفاهيم التي تصدق على أشياء متضادة مثل مفهوم (اللون) الذي يحمل على (الأسود) وعلى (الأبيض)، فلا يمكن القول ان اللون الأبيض قد أصبح مبهماً إلى حد انه تحول إلى مطلق اللون فهو صادق على الأسود أيضاً، أو ان اللون الأسود قد أصبح ضعيفاً وباهتاً إلى حد أنه يقبل الصدق على الأبيض أيضاً.

مناقشة النظريتين (3) و (4) :

ونظير هذا الأشكال يرد على قول الأفلاطونيين، وذلك لأن كثيراً من المفاهيم الكلية – مثل مفهوم المعدوم والمستحيل – ليس لها مثال عقلي حتى يُقال ان ادراك الكليات هو مشاهدة الحقائق العقلية والمجردة لها.

النظرية الأخيرة :

اذن القول الصحيح هو ما ارتضاه أكثر الفلاسفة المسلمين وأصحاب الأتجاه العقلي وهو ان للأنسان قوة أدراك خاصة تُسمى العقل، وعملها ادراك المفاهيم الذهنية الكلية، سواء أكانت المفاهيم مما لهو مصداق حسي أم سائر المفاهيم الكلية مما ليس لهو مصداق حسي.

اسئلة المحاضرة

س1/ ناقش نظرية الاسميين في تفسير الكليات

س2/ ناقش نظرية التصور الجزئي المبهم في تفسير الكليات

س3/ ناقش نظرية المشاهدة من بعيد في تفسير الكليات

س4/ ناقش نظرية المشاهدة من قريب في تفسير الكليات

س5/ بين النظرية الصحيحة في تفسير الكليات